@ 673 @ في أجسامهم ، ويبلغ العذاب إلى أفئدتهم ، ويخلدون في ذلك العذاب الشديد ، فلا يخرجون منه ، ولا يفتر عنهم ساعة . ! 2 2 ! فيعطيهم ما طلبوه ! 2 2 ! يدفع عنهم العذاب . بل قد تخلى عنهم النصير ، وأحاط بهم عذاب السعير ، وبلغ منهم مبلغا عظيما . ولهذا قال : ! 2 2 ! فيذوقون حرها ، ويشتد عليهم أمرها ، ويتحسرون على ما أسلفوا . ! 2 2 ! فسلمنا من هذا العذاب ، واستحققنا كالمطيعين جزيل الثواب . ولكن أمنية فات وقتها ، فلم تفدهم إلا حسرة وندما ، وهما ، وغما ، وألما . ! 2 2 ! وقلدناهم على ضلالهم 2 ! . 2 ! . كقوله تعالى : ! 2 2 ! الآية . ولما علموا أنهم ، وكبراءهم ، مستحقون للعقاب ، أرادوا أن يشتفوا ممن أضلوهم ، فقالوا : ! 2 2 ! فيقول ا لكل ضعف ، فكلكم اشتركتم في الكفر والمعاصي ، فتشتركون في العقاب ، وإن تفاوت عذاب بعضكم على بعض بحسب تفاوت الجرم . ! 2 2 ! يحذر تعالى عباده المؤمنين عن أذية رسولهم ، محمد صلى ا عليه وسلم ، النبي الكريم ، الرؤوف الرحيم ، لئلا يقابلوه بضد ما يجب له من الإكرام والاحترام ، وأن لا يتشبهوا بحال الذين آذوا موسى بن عمران ، كليم الرحمن ، فبرأه ا مما قالوا من الأذية ، أي أظهر ا لهم براءته . والحال أنه عليه الصلاة والسلام ، ليس محل التهمة والأذية ، فإنه كان وجيها عند ا ، مقربا لديه ، من خواص المرسلين ، ومن عباد ا المخلصين ؛ فلم يزجرهم ما له من الفضائل ، عن أذيته ، والتعرض له بما يكره ، فاحذروا أيها المؤمنون ، أن تتشبهوا بهم في ذلك . والأذية المشار إليها هي قول بني إسرائيل عن موسى ، لما رأوا شدة حيائه وتستره عنهم : (إنه ما يمنعه من ذلك إلا أنه آدر) أي : كبير الخصيتين ، واشتهر ذلك عندهم . فأراد أن يبرئه منهم ، فاغتسل يوما ، ووضع ثوبه على حجر ، ففر الحجر بثوبه ، فأهوى موسى عليه السلام في طلبه ، فمر به على مجالس بني إسرائيل ، فرأوه أحسن خلق ا ، فزال عنه ما رموه به . ! 2 2 ! يأمر تعالى المؤمنين بتقواه ، في جميع أحوالهم ، في السر والعلانية ، ويخص منها ، ويندب للقول السديد ، وهو القول الموافق للصواب ، أو المقارب له ، عند تعذر اليقين ، من قراءة ، وذكر ، وأمر بمعروف ، ونهي عن منكر ، وتعلم علم وتعليمه ، والحرص على إصابة الصواب ، في المسائل العلمية ، وسلوك كل طريق يوصل لذلك ، وكل وسيلة تعين عليه . ومن القول السديد ، لين الكلام ولطفه ، في مخاطبة الأنام ، والقول المتضمن للنصح ، والإشارة بما هو الأصلح . ثم ذكر ما يترتب على تقواه ، وقول القول السديد فقال : ! 2 2 ! أي : يكون ذلك سببا لصلاحها ، وطريقا لقبولها ؛ لأن استعمال التقوى ، تتقبل به الأعمال كما قال تعالى : ! 2

2 ! . ويوفق فيه الإنسان للعمل الصالح ، ويصلح ا الأعمال أيضا ، بحفظها عما يفسدها ، وحفظ ثوابها ومضاعفته . كما أن الإخلال بالتقوى ، والقول السديد سبب لفساد الأعمال ، وعدم قبولها ، وعدم ترتب آثارها عليها . ! 2 2 ! أيضا ! 2 2 ! التي هي السبب في هلاككم . فبالتقوى تستقيم الأمور ، ويندفع بها كل محذور ولهذا قال : ! 22 ! . ! 2 2 ! يعظم تعالى شأن الأمانة ، التي ائتمن ا عليها المكلفين ، التي هي امتثال الأوامر ، واجتناب المحارم ، في حال السر والخفية ، كحال العلانية . وأنه